سوء الحفظ ودلائله

أسماء محمود أبو ضيف سليمان (*)

مقدمـــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا . أما بعد ، فإن من المعلوم أنّ للدين الإسلامي مصدرين أساسين،هما: كتاب الله عز وجل ، وسنه نبيه ﷺ .

فأما كتاب الله تعالي الكريم فهو المصّون عن التحريف ، والمحفوظ عن الدسّ والتغيير، قال تعالي : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [سورة الحجر/ آية ٩].

وأما السنة التي هي ما ثبت عن النبي ﷺ من الأقوال والأفعال والتقريرات، مما هو تبيينٌ للقرآن، وتفصيلٌ للأحكام، وتعليمٌ للآداب؛ فقد قيَّض الله تعالي أئمةً،ونقادًا يَذبون عنها الكذب،ويبيّنون ما ورد في رواياتها من الدّس والخطأ،ويُثبتون صحيحها، وينفون ضعيفها، فكانوا حراسًا لها في الأرض، وفرسانًا لهذا الدين أصحاب الأسانيد،فبعث الله عز وجل في كل عصر علماء إجلاء يوضحون الصحيح، ويوبينون القبيح كأمثال:مالك،وشعبة، وابن مهدي ، وغيرهم رضي الله عنهم .

وقد سارع علماء الإسلام إلى تنزيه السنة مما يشوبها من تلك الأباطيل، ولمّا لم يكن هناك سبيل إلى معرفة سنة المصطفى ﷺ إلا من جهة النقل وجب التمييز بين العدول الضابطين من الرواة ،وبين أهل الوهم والغفلة، وسوء الحفظ، والكذب منهم .

وقد تعدّدت عبارات العلماء وتنوعت في تعديل الرواة وجرحهم ، ومنها وصفهم للراوي بسوء الحفظ . ولما كان سوء الحفظ سببًا من أسباب الطعن في الراوي من جهة ضبطه، وكانت معرفة المقبول من الرواة متوقفة على معرفة الطعن وأسبابه ، وأثر هذا في الحكم على الحديث حيث تظهر فيه براعة

(*) باحثة دكتوراه – قسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب – جامعة سوهاج.
هذا البحث من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: "مرويات من وصفهم ابن حجر بسوء الحفظ في السنن الأربعة دراسة نقدية". وتحت إشراف: أ.د. عطية أبو زيد محجوب الكشكي - كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.د. إسماعيل فهمي عبد اللاه- كلية الآداب – جامعة سوهاج.

المحدثون، ومنهجهم النقدي الدقيق الذي يسبر الأغوار، ويبلغ الأعماق، ويعطى لكل واحدٍ ما له، ويبين ما عليه؛ حتى عَرفوا – رضي الله عنهم – الأحفظ فالأحفظ ، والأضبط فالأضبط من النقلة والرواة فقامت الدراسات الحديثية المتخصصة حول هذه العلل منها دراسات حول الاختلاط ، ودراسات حول التدليس ، وغيرها عن الجهالة .

هذه مقدمة وضعناها بين يدي بحث اليوم لنركز في الأذهان أن سوء الحفظ متوقف علي معرفة المقبول من الرواة ، وسوف نسير - إن شاء الله - في كتابة هذا البحث على المخطط الذي رسمناه له المطلب الأول: تعريف سوء الحفظ لغةً، واصطلاحًا ، المطلب الثاني : دلائل سوء الحفظ ، ويشتمل علي الآتي :

١- التفرد الذي يقدح في ضبط الراوي .
٢- قبول التلقين .
٣- اضطراب الرواية لدى الراوي .
٤- رفع الموقوفات، وقبول التلقين .

- **أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره :**

أولًا : الإسهام في الجهود المبذولة في خدمة سنة المصطفى ﷺ ، وتمييز المقبول من المردود .

ثانيًا : الرغبة في إقامة دراسة حول العلل الحديثية استكمالًا للدراسات البحثية من أجل الوصول إلى القواعد العلمية الدقيقة للحكم على الروايات .

ثالثًا : تحرير مصطلح سوء الحفظ ،وحقيقة أحوال الرواة الموصوفين بهذا اللفظ .

المطلب الأول: تعريف سوء الحفظ لغةً ، واصطلاحًا

- **أولًا : تعريف سوء الحفظ في اللغة :**

سوء : والسّوء نعت لكلّ شيء رديء . وساء الشّيء: قَبُح فهو سيئ. والسُّوء: اسم جامعٌ للآفات والدّاء (١). قال الليث: (الحِفْظ : نقيض النِّسيان)، وهو التَّعاهدُ وقلّة الغَفْلة (٢) .

---

(١) العين للخليل : (باب اللفيف من السين) ٣٢٧/٧ .
(٢) لسان العرب لابن منظور (٤٤٠/٧) . مادة: حفظ ، وتهذيب اللغة للأزهري (أبواب الحاء والظاء) ٢٦٥/٤ .

قال ابن منظور: الحفيظ: من صفات الله عز وجل لا يعزب عن حفظه الأشياء كلها مثقال ذرة في السماوات والأرض (١)، وفي التنزيل العزيز :﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظٖ ۝٢٢﴾ (٢).

وقال الخَليل:الْحفظ :نقيض النسيان، وهو التعاهد وقلة الغفلة، والحفيظ: الموكل بالشيء يحفظه (٣).

- **ثانيًا : تعريف سوء الحفظ في الاصطلاح :**

عرفه الكمال بن أبي شريف (٤):" عبارة عمن يستوي غلطه وإصابته" (٥).

وعرفه ابن حجر أيضًا بأن المراد بسئ الحفظ:" مَنْ لم يَرْجَحْ جانبُ إِصابتِه على جانِبِ خطئه "(٦).

وعرفه أيضًا ابن حجر : فقال: « عبارة عمن يكون غلطه أقلّ من إصابته » (٧).

ويطلق الحفظ على ضبط الصور المدرَكة أو هو تأكد المعقول واستحكامه في العقل ويقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي إليه التفهم، وتارة لضبط الشئ في النفس ويضاده النسيان، وتارة لاستعمال تلك القوة فيقال حفظت كذا حفظًا، ثم استعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية (٨).

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٧ / ٤٤١ (مادة حفظ) .
(٢) سورة البروج الآيتين (٢١ ، ٢٢) .
(٣) العين للخليل ٣ / ١٩٨ (باب الحاء والظاء والفاء) .
(٤) هو : كمال الدين محمد بن علي بن أبي شريف المقدسي الشافعي، ولد سنة(٨٢٢هـ) بالقدس، ونشأ وتعلم وحفظ وسمع، ورحل إلى القاهرة، وأخذ عن ابن حجر، وكتب له إجازة وصفه فيها: بالفاضل البارع الأوحد، كما سمع بالمدينة ومكة أثناء الحج، وتولى في بيت المقدس عدة مدارس، وانتفع به أهلها، من مصنفاته: الفرائد في حل شرح العقائد، والمسامرة بشرح المسايرة، وغيرهما. توفي سنة (٩٠٦هـ) . شذرات الذهب لابن العماد (٨/٢٩ـ٣٠) .
(٥) اليواقيت والدرر في شرح شرح نخبة الفكر للمناوي ٣٤/٢ .
(٦) نزهة النظر لابن حجر ١ / ١٢٩ .
(٧) المصدر السابق .
(٨) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوى ١٤٢/١ .

المطلب الثاني : دلائل سوء الحفظ

١- التفرد الذي يقدم في ضبط الراوي :

وقبل البدء في معرفة علة التفرد للراوي بالراوية ، نعرف بالتفرد لغة ، واصطلاحًا .

التفرد في اللغة: الفاء والراء والدال أصل صحيح يدل على وحدة [١]، والفرد في صفات الله تعالى هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا مثل ولا ثاني ، ويقال: اسْتَفْرَدْتُ الشئ إذا أَخذته فَرْدًا لا ثاني له ولا مِثْلَ[٢]،والفَرْدُ ما كانَ وحدَه، وحدَه، يقال:فَرَدَ يَفرُدُ، وانفَرَد انفِرادًا.وأفرَدْتُه: جَعَلْتُه واحدًا [٣]. والجمع أفراد[٤]. أفراد[٤].

وفي الاصطلاح: عرفّه الذهبي، فقال:"والتفرد يكون لما انفرد به الراوي إسنادًا ومتنًا، ويكون لما تفرد به عن شيخ معين"[٥]. وقيل يراد بالتفرد:"أن يروي شخص من الرواة حديثًا ، دون أن يشاركه الآخرون"[٦] .

وهو قسمان: فرد مطلق، وفرد نسبي :

١. فالفرد المطلق: ما ينفرد به الراوي الواحد عن كل أحد من الثقات وغيرهم[٧].

ومن الأمثلة على ذلك حديث " النَّهْيِ عَنْ بيعِ الوَلاءِ وعَنْ هِبَتِهِ " [٨] تفرد به عبد الله بن دينار عن ابن عمر [٩].

---

(١) معجم مقاييس اللغة للرازي ٤ / ٥٠٠ (باب الفاء والذال وما يثلثهما) .
(٢) لسان العرب لابن منظور ٣ / ٣٣١ (مادة فرد) .
(٣) العين للخليل ٢٤/٨ (باب الدال والراء والفاء معهما) ، وتهذيب اللغة للأزهري (أبواب الدال والراء) .
(٤) لسان العرب لابن منظور ٣٣١/٣ (مادة فرد) .
(٥) الموقظة في علم مصطلح الحديث للذهبي ١/ ٤٣ .
(٦) الموازنة بين المتقدمين والمتأخرين في تصحيح الأحاديث وتعليلها للدكتور حمزة المليباري ١/ ٢٠ .
(٧) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي للإمام السخاوى ١/ ٢٦٨ .
(٨) أخرجه البخاري في " صحيحه " كتاب : العتق ، باب : بيع الولاء وهبته (٣ / ١٤٧) ١٤٧) ح(٢٥٣٥) .
(٩) نزهه النظر لابن حجر ١/ ٦٥ .

والفرد النسبي: هو التفرد عن شيخ معين ولو كان أصلُ الحديث معروفًا من وجه آخر [١].

وخير مثال على هذا: حديث مالك عن الزهري، عن أنس - رضي الله عنه - قال: " إن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل مكة وعلى رأسه المغفر"[٢] المغفر"[٢] . تفرد به مالك عن الزهري [٣].

وقد قال مسلم بن الحجاج: " للزهري نحو تسعين حرفًا يرويه عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، لا يشاركه فيها أحد بأسانيد جياد " [٤].

أما إذا انفرد الراوي بالحديث ممن لم يوثق بحفظه وإتقانه لذلك الذي انفرد به كان انفراده به شاذًا مردودًا .

ومثال لذلك : ما رواه أبو زُكَيْر يحيى بن محمد بن قيس[٥] عن هشام بن بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« كلوا البلح بالتمر، فإن الشيطان إذا رأى ذلك غاظه، ويقول: عاش ابن آدم حتى أكل الجديد بالخِلق » [٦].

وقال ابن الصلاح: « تفرد به أبو زكير، وهو شيخ صالح، أخرج عنه مسلم في كتابه،غير أنه لم يبلغ مبلغ من يحتمل تفرده ، والله أعلم » [٧] .

وعله تفرد الراوي بالرواية هي من العلل التي تجعل النقاد لا يقبلون حديث الراوي ، فإنه لا قيمة لتفرده هذا، ويُحكم عليه بالخطأ والوهم فيما تفرّد به

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر ١/ ١١٣ .
(٢) أخرجه البخاري في " صحيحه " كتاب : اللباس ، باب : المغفرة (٧/ ١٤٦) ح(٥٨٠٨) .
(٣) شرح التبصرة والتذكرة للعراقي ١/ ٢٤٧ .
(٤) مقدمة ابن الصلاح ١/ ٧٨ .
(٥) هو : يحيى بن محمد بن قيس المحاربي الضرير أبو محمد المدني نزيل البصرة لقبه أبو زكير صدوق يخطئ كثيرًا من الثامنة . التقريب لابن حجر ٢/ ٥٩٦ .
(٦) رواه النسائي في " السنن الكبرى " ،كتاب : بدون باب - البلح بالتمر - (٦/ ٢٥٠) ح(٦٦٩٠)، وابن ماجه في " سننه " كتاب : الأطعمة، باب: أكل البلح بالتمر (٢/ ١١٠٥) ح(٣٣٣٠) ، والحاكم في " المستدرك " (٤/ ١٣٥) ح(٧١٣٨) ، وقال الذهبي : " حديث منكر " .
(٧) مقدمة ابن الصلاح ١/ ٨٢ .

إذا كان ممن لا يُحتَمل قبول تفرده؛ أي ليس فيه من الضبط والإتقان ما يجعله أهلاً لقبول حديثه .

٣- قبول التلقين :

التلقين من وسائل الكشف عن الراوي هل هو ضابط أو غير ضابط، فمن يقبل التلقين فهو سئ الحفظ ومختلط عليه غير ضابط ، ومن يَرُد التلقين ويصلح الخطأ فهو ضابط حافظ لما يروى .

وقبل البدء نعرف بالتلقين لغةً ، واصطلاحًا .

التلقين لغة: لقِن الشئ يلقَنُه لقْنًا، وكذلك الكلام. وتلقّنه: فهمه، وتلقّنتُه: أخذته لقانِية، والتلقين كالتفهيم، وقد لقَّنه كلامًا تلقينًا؛ أي فهَّمه منه ما لم يفهم(١).

التلقين اصطلاحًا:

عرفه عددًا من العلماء علي أنه : " أن يُلقى على الراوي حديثًا ليس مما عنده فيقبله، ويحدث به من دون أن يميزه، ويعلم أنه ليس من مروياته، وفي هذا دليل على المجازفة، وعدم التثبت، وفقدان الوثوق بمن اتصف بذلك، كما وقع لموسى بن دينار ونحوه " (٢).

وقال المعلمي اليماني (٣):" والتلقين هو أن يوقع الشيخ في الكذب ولا يبين، فإن كان إنما فعل ذلك امتحانًا للشيخ وبين ذلك في

---

(١) جمهرة اللغة للأزدى ٢/ ٩٧٥ (بَاب الْقَاف وَاللَّام) ،وتهذيب اللغة للأزهري ٩/ ١٢٧ (باب القاف واللام) ، والصحاح للجوهرى ٦/ ٢١٩٦ (باب النون فصل اللام)، ومجمل اللغة لابن فارس ١/ ٨١١ (باب اللام والقاف وما يثلثهما) ،ولسان العرب لابن منظور ١٣ / ٣٩٠ (مادة: لَقَنَ) .

(٢) الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح لأبو أسحاق الأبناسي ١/ ٢٦٤ ، وتدريب الراوي للسيوطي ١/ ٤٠١ .

(٣) هو : عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي،فقيه من العلماء . نسبته نسبته إلى (بني المعلم) من بلاد عتمة، باليمن . ولد ونشأ في عتمة، سافر إلى الهند وعمل في دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، مصححا كتب الحديث والتاريخ ، وقد فارق الحياة . وقيل: بل توفي على سريره . ودفن بمكة . له تصانيف منها طليعة التنكيل ،والأنوار الكاشفة ،وغيرها . الأعلام للزركلى ٣ / ٣٤١ : ٣٤٢ .

المجلس لم يضره، وأما الشيخ فإن قبل التلقين وكثر ذلك منه فإنه يسقط " [1].

ونقل ابن رجب عن الحميدي قوله: « ومن قبل التلقين ترك حديثه الذي لقن فيه، وأخذ عنه ما أتقن حفظه إذا علم ذلك التلقين حادثًا في حفظه لا يعرف به قديمًا وأما من عرف به قديمًا في جميع حديثه فلا يقبل حديثه، ولا يؤمَنُ أن يكون ما حفظه مما لُقِّن » [2].

مثال : من ساء حفظه من الرواة وأخذ يتلقن ما لَقِنَّ : يزيد بن أبي زياد.

وقد روى الحميدي عن سفيان، قال: حدثنا يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن البراء بن عازب قال:« رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ افْتَتَحَ الصَّلَاةَ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى حَاذَتَا إِبْهَامَيْهِ أُذُنَيْهِ» [3]**. قال سفيان:« وقدم الكوفة فسمعته يحدث به فزاد فيه: " ثم لا يعود " فظننت أنهم لقنوه، وكان بمكة يومئذ أحفظ منه يوم رأيته بالكوفة وقالوا لي: انه تغير حفظه أو ساء حفظه»** [4].

وقد رواه الدارقطني من طريق إسحاق بن شاهين، قال: حدثنا خالد بن عبد الله، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن البراء:«أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم قام إلى الصلاة فكبر ورفع يديه ... »، قال: وحدثني عدي بن ثابت، عن البراء، عن النبي صلى الله عليه وسلم، مثله، وهذا هو الصواب، وإنما لقن يزيد في آخر عمره " ثم لم يعد " فتلقنه وكان قد اختلط [5].

---

(1) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل للمعلم لليماني ١/ ٤٣٨ .
(2) علل الترمذي لابن رجب ١/ ١٢٢ .
(3) أخرجه أحمد في " مسنده " (٣٠/ ٤٤١) ح(١٨٤٨٧) ، وأبو يعلى في " مسنده " (٣/ ٢١٨) ح(١٦٥٨) ،وعلق عليه حسين سليم : إسناده ضعيف ، والدارقطنى في " سننه " كتاب:الصلاة ، باب : ذكر التكبير ورفع اليدين ... (٢/ ٤٩) ح(١١٢٩) ، وقال : " وإنما لقن يزيد في آخر عمره ثم لم يعد فتلقنه وكان قد اختلط " .
(4) شرح علل الترمذي لابن رجب ١/ ١٢٣ .
(5) سنن الدارقطنى ٢/ ٥١ .

وقال عنه ابن حبان: « كان يزيد صدوقًا، إلا أنه لما كبر ساء حفظه وتغير، فكان يتلقن ما لُقِّنَ ، فوقع المناكير في حديثه من تلقين غيره إياه وإجابته فيما ليس من حديثه لسوء حفظه.... » [١].

وبعض الرواة ابتلي بفقد بصره بعد تقدمه في السن، فكان يُلقَّن الأحاديث الباطلة فيتلقن، وأسندت عنه أحاديث لم تكن في كتبه، وإنما لُقِّنها بعد ذهاب البصر. منهم الإمام : سويد بن سعيد بن سهل الهروي، قال عنه الإمام ابن حجر:" صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه " [٢].

ومن الرواة من ابتلي بابن سوء، فأخذ يدخل عليه في حديثه، وهو يجيب لثقته بابنه، كما حصل لقيس بن الربيع. قال الإمام أبو حاتم: « قد سبَرْت أخبار قيس بن الربيع من رواية القدماء والمتأخرين وتتبعتها، فرأيته صدوقًا مأمونًا حيث كان شابًا فلما كبرَ ساء حفظه، وامتحن بابن سوء، فكان يدخل عليه الحديث، فيجيب فيه ثقة منه بابنه، فلما غلب المناكير على صحيح حديثه ولم يتميز استحق مجانبته عند الاحتجاج » [٣].

ورواية من عُرف بقبول التلقين لا تقبل، لا تعني ترك حديثه مطلقًا؛ لأنّ التلقين ليس من باب الكذب، أو الاتهام به، وإنما هو ضعف في الحفظ والضبط .

٣- اضطراب الرواية لدى الراوي :

يقع الاضطراب عند الراوي في متن الحديث أو الإسناد إذا رُوي الحديث على أوجه مختلفة متساوية في القوة، من قبل راوٍ واحد أو أكثر، ولا يمكن الترجيح بين هذه الروايات، كما لا يمكن التوفيق بينها لإزالة التعارض، فهذا ما نسميه بالاضطراب .

ويقول الإمام ابن الصلاح : " يقع الاضطراب في متن الحديث، ويقع في الإسناد، وقد يقع من راو واحد أو جماعة، والاضطراب موجب لضعف الحديث؛ لإشعاره بإنه لم يضبط "[٤].

---

(١) المجروحين لابن حبان ٣ / ١٠٠ .
(٢) التقريب لابن حجر ١/ ٢٦٠ .
(٣) العلل لابن أبي حاتم ١/ ١٣٢ .
(٤) علوم الحديث لابن الصلاح ١/ ٩٤ .

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي:« فاختلاف الرجل الواحد في الإسناد: إن كان متهماً فإنه ينسب به إلى الكذب، وإن كان سيء الحفظ نسب به إلى الاضطراب، وعدم الضبط، إنما يُحتمل مثل ذلك ممن كثر حديثه، وقوي حفظه...»[١] .

ومن الأمثلة على ذلك :

ما رواه ابن أبي حاتم قال : ثنا جعفر بن سليمان عن صالح ـ وهو ابن حسان [٢]ـ عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس- رضي الله عنهما ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:« لا تكتبوا العلم إلا عمن تجوز شهادته»[٣].

وقد تفرد صالح بن حسان بروايته، وهو ممن اجتمع نقاد الحديث على ترك الاحتجاج به؛ لسوء حفظه وقلة ضبطه، وكان يروي هذا الحديث عن محمد بن كعب تارة متصلًا، وأخرى مرسلًا، ويرفعه تارة، ويوقفه أخرى [٤].

وقد ساق الخطيب البغدادي رواياته له على اختلافها عنه، وقال في آخرها:«على أن هذا الحديث لو ثبت إسناده ، وصح رفعه لكان محمولًا على أن المراد به: جواز الأمانة في الخبر بدليل الإجماع على أن خبر العبد العدل مقبول، والله أعلم » [٥]. وهذا يصلح مثالاً لاضطراب رواية سئ الحفظ .

وسئل الدارقطني عن حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَلْيَقُلْ لَهُ: يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ، وَلْيَقُلْ هُوَ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ»[٦].

---

(١) شرح علل الترمذي ٤٢٤/١ .

(٢) هو: صالح بن حسان النضري بالنون والمعجمة المحركة وبالموحدة والمهملة الساكنة أبو الحارث المدني نزيل البصرة متروك من السابعة . التقريب لابن حجر ٢٧١/٢ .

(٣) أورده أبو حاتم في المجروحين بلفظ :" إلا ممن تجيزون شهادته " (٢٥٩/١) ، وابن عدي في الكامل (٣٩٠/٢)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل بلفظ :" إلا عمن تجيزون شهادته " (٤١١/١) ، والخطيب في تاريخ بغداد (٣٠١/٩) ، وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٣١/١) ح (١٨٧) .

(٤) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ١/ ٥٨ .

(٥) الكفاية للخطيب البغدادي ١/ ٩٥ .

(٦) أخرجه الترمذي من حديث أبي أيوب الأنصاريﷺ، أبواب : الأدب عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ، باب: ما جاء كيف تشميت العاطس (٨٣/٥) ح(٢٧٤١) ، وقال : " هكذا روى شعبة هذا الحديث عن ابن أبي ليلى، عن أبي أيوب، عن النبي صلى الله عليه وسلم . وكان ابن أبي ليلى يضطرب في هذا الحديث ،ويقول أحياناً: عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم "،ابن ماجه في "سننه "كتاب:الأدب،

فقال: حدث به محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، واختلف عنه؛ فرواه عنه يحيى القطان، وعلي بن مسهر، وحفص بن غياث، وحمزة الزيات، ومنصور بن أبي الأسود، وأبو عوانة، عن ابن أبي ليلى، عن أخيه، عن أبيه، عن علي ، وخالفهم شعبة بن الحجاج، وعدي بن عبد الرحمن أبو الهيثم، فروياه عن ابن أبي ليلى، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي أيوب الأنصاري ، والاضطراب فيه من ابن أبي ليلى؛لأنه كان سيء الحفظ [١].

فإذا كان الراوي ضعيفًا وروي حديثًا واحدًا علي أوجه مختلفة فيحكم على الراوي بالاضطراب في حفظه وعدم ضبطه لما يروى فدلل ذلك على سوء حفظ الراوي مع ضعفه ، وإن روي الراوي الحديث علي وجوه متعدده ، وكان من المتقنين المكثرين للحديث مع قوة الحفظ ، فإنه يقبل حديثه، ويُحمل فعله هذا على أن للحديث طرقًا أخرى قد سمعها عن عدد من الرواة .

٤- رفع الموقوفات ، وقبول التلقين :

أولًا : نعرف بالحديث الموقوف ، والحديث المرسل .

الموقوف : وهو ما يروى عن الصحابة - رضي الله عنهم - من أقوالهم أو أفعالهم ونحوها، فيوقف عليهم، ولا يتجاوز به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [٢].

والمرسل : هو ما رواه التابعي مطلقًا ، سواء كان كبيرًا ، أو صغيرًا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم [٣] .

إذا وجد المحدثون حديثًا روي مرفوعًا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ثم وجدوا الحديث عينه قد روي عن الصحابي نفسه موقوفًا عليه، فهنا احتمال كون المرفوع خطأ من بعض الرواة والصواب الوقف، أو احتمال كون الوقف

باب:تشميت العاطس (١٢٢٤/٢) ح(٣٧١٥) . والحديث ضعيف لاضطراب ابن أبي ليلى، ويرقى إلى درجة الحسن لغيره بتعدد شواهده ورواياته ، ورواه أحمد في " المسند " (٢/ ٢٧٥ : ٢٧٦ ، ٢٨٧) ح(٩٧٢ ، ٩٧٤ ، ٩٩٥)، وذكره العقيلى في الضعفاء ٤/ ٩٩ ، وذكره الدارقطنى في علله وقال : " والاضطراب فيه من ابن أبي ليلى لأنه كان سئ الحفظ " ٣ / ٢٧٦.

(١) العلل الواردة في الأحاديث النبويةللدارقطني ٢٧٦/٣ .

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ١/ ٤٦ ، والتقييد والإيضاح لأبي الفضل العراقي ١/ ٦٦ .

(٣) شرح مراقي السعود للشنقيطي ص٣٧٣ .

خطأ والصواب الرفع؛ إذ إن الرفع علة للموقوف والوقف علة للمرفوع . فهذا إن دل دل على سوء حفظ الراوي لكونه عرضة ؛لأن يخطئ في الأسانيد؛ فيرفع الموقوفات ويوصل المراسيل...، وقد يكثر ذلك منه، فيكون سببًا في مجانبه حديثه .

وحين ذكر الحاكم طبقات المجروحين قال في الطبقة الرابعة: « قوم عمدوا إلى أحاديث صحيحة عن الصحابة رفعوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم» [١]. وقال في الطبقة الخامسة: « قوم عمدوا إلى أحاديث مروية عن التابعين أرسلوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادوا فيها رجلاً من الصحابة فوصلوها» [٢].

إذا كثر وقوع الرفع والوصل من الرواة الضعفاء فلا يرتاب عاقل في أن ذلك راجع إلى سوء حفظهم للأسانيد والمتون، وعدم ضبطهم لما يسمعون أو يروون، وفي هذا خرق لقاعدة مهمة، وهي : قاعدة التحمل والأداء .

وممن عرف برفع الموقوفات، وأكثر من ذلك: علي بن زيد بن جدعان[٣].

قال يحيى القطان: سمعت شعبة يقول: « حدثنا علي بن زيد، وكان رفّاعًا » [٤]. وكذلك: إبراهيم بن مسلم الهَجَري [٥].

ضُعّف أيضًا من جهة أنه كان يرفع الموقوفات. قال ابن عيينة: « كان رفّاعًا» [٦] .

وممن كان لسوء حفظه يصل المرسل: إبراهيم بن الحكم بن أبان [٧].

---

(١) المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل للحاكم ١/ ٥٩ .

(٢) المصدر السابق ١/ ٦٢ .

(٣) هو :علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري أصله حجازي وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه إلى جد جده ضعيف من الرابعة مات سنة إحدى وثلاثين وقيل قبلها بخ م ٤ . التقريب لابن حجر ١/ ٤٠١ .

(٤) العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل ٢٢٥/٣ .

(٥) هو: إبراهيم بن مسلم العبدي أبو إسحاق الهجري ، لين الحديث رفع موقوفات من الخامسة ق. التقريب لابن حجر ١/ ٩٤ .

(٦) الضعفاء للعقيلي (٦٥/١) .

(٧) هو : إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني ضعيف وصل مراسيل من التاسعة فق .التقريب لابن حجر ١/ ٨٩ .

وقال ابن عدي: « وبلاؤه مما ذكروه أنه كان يوصل المراسيل عن أبيه، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه » [١].

قلت: وهناك أمثلة كثيرة عن موقوفات رفعها قوم من الضعفاء الذين لم يضبطوا الحديث، فخالفوا غيرهم من الثقات الذين وقفوها، أو مراسيل ووصلوها أو رووها مرسلة، فحكم الأئمة عليهم بالوهم، وكان هذا دليلًا على ضعفهم، وسوء حفظهم.

الخاتمة في خلاصة نتائج البحث

وبعد أن أتممت هذا البحث خرجت بعده نتائج من أهمها :

١- أهمية الضبط في قبول الرواية ؛ إذ لا تكفي العدالة وحدها ، وعلي أساس العدالة والضبط تم إطلاق الأوصاف علي الرواة بكل دقة وموضوعية . والضبط يشمل الحفظين معًا : حفظ الصدور ، وحفظ السطور ، ولكل منهما ضوابط وشروط .

٢- تتبع المحدثين للآفات التي تقدح في الضبط من: غفلة ، ووهم ، واختلاط ، وغير ذلك ، ورصدهم لما يعتري الضبط من تغيرات، دليل علي شده اهتمامهم به ، ورد علي من يدعي عدم الدقة في تحديد هذا الشرط .

٣- دقة المحدثون في تصنيف الأخبار حسب درجاتها قوة وضعفًا ، وإطلاق المسميات عليها من حيث القبول والرد ، ويظهر هذا جليًا في ترتيب أوجه الطعن من الأعلى إلي الأدنى ، والطعن في ضبط الراوي سبب في رد حديثه ؛ لذلك لم يقبل الأئمة حديث من عرف بقبول التلقين ، ومن كثرت منه رواية المناكير والأوهام ، وأخذ يخالف الثقات وهذه كلها مجريات للضبط ، وسوء الحفظ أخفها ، وأسهلها .

٤- الدور الأساسي الكبير للقرائن والدلائل في الكشف عن سوء حفظ الراوي وترجع عموم هذه القرائن إلي تفرد الراوي ، ومخالفته لغيره .

٥- من الدلائل أيضًا علي سوء حفظ الراوي التلقين ، واضطراب الرواية ، ورفع الموقوفات .

---

(١) الكامل لابن عدى ٣٩٤/١ .

التوصية

١- ضرورة اهتمام طلاب العلم بدراسة أحوال الرواة ؛ لأنها المعيار السليم لمعرفة صحيح الحديث من سقيمه .

٢- السعي لإفراد أحاديث كل راوٍ التي ثبتت عنه بأسانيد سليمة من التعليل بمصنف مستقل ، فهذا يعد عملًا فريدًا يُضم إلي مكتبة السنة النبوية .

كما أسأله عز وجل أن يجعل العمل شاهدًا لي لا عليّ ، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتي الله بقلب سليم ، والحمد لله رب العالمين .

- **المصادر والمراجع الواردة في البحث :**

ورتبته ترتيبًا أبجديًا، وتجاوزت فيه عن حرف " أل" المبدوء في أول اسم المصدر، أو المرجع .

١- الأعلام، للإمام خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م .

٢- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح،للإمام أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان،الناشر: محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ،الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

٣- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ، للإمام عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني (المتوفى: ١٣٨٦هـ) ، مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني - زهير الشاويش - عبد الرزاق حمزة ، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٤- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر ،الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

٥- الجامع الصحيح المسند من حديث رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وسننه وأيامه، للإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى ٢٥٦ هـ) ، تحقيق : محب الدين الخطيب ،ومحمد فؤاد عبد الباقي ،وقصي محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية – ومكتبتها – الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ .

٦- الجامع في العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل، للإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، رواية: المروذي وغيره ، المحقق: الدكتور وصى الله بن محمد عباس ، الناشر: الدار السلفية، بومباى – الهند ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٧- الجرح والتعديل، للإمام الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبى محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (المتوفى ٣٢٧ هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند ، بيروت: دار إحياء التراث العربي ،الطبعة الأولى١٢٧١ هـ - ١٩٥٢م.

٨- السنن الكبرى،للإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي، بيروت: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٩- الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح رحمه الله تعالى ، للإمام إبراهيم بن موسى بن أيوب، برهان الدين أبو إسحاق الأبناسي، ثم القاهري، الشافعي (المتوفى: ٨٠٢هـ) ، المحقق: صلاح فتحي هلل ، الناشر: مكتبة الرشد ، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ . ١٩٩٨م .

١٠- الضعفاء الكبير، للإمام أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ) ، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي ، الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

١١- العلل لابن أبي حاتم، للإمام أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي ، الناشر: مطابع الحميضي ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

١٢- العلل ومعرفة الرجال، للإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، المحقق: وصي الله بن محمد عباس ، الناشر: دار الخاني ، الرياض ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠١ م

١٣- العين، للإمام أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)،تحقيق : د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي،دار ومكتبة الهلال.

١٤- الكامل في ضعفاء الرجال، للإمام أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض ، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة ، الناشر: الكتب العلمية - بيروت- لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٥- الكفاية في علم الرواية، للإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، المحقق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني ، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة

١٦- المستدرك على الصحيحين ، للإمام أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) وبذيله تتبع أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي لأبى عبد الرحمن مقبل بن هادى الوادعي ، دار الحرمين للطباعة والنشر،الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م .

١٧- تاريخ بغداد ، للإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)،تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي ،الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٨- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي ، للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق:أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، دار طيبة .

١٩- تهذيب اللغة، للإمام محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)،تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٠- سنن ابن ماجه ، للإمام ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢١- سنن الدارقطني ، للإمام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: شعيب الارنؤوط ، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، بيروت : مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م .

٢٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للإمام عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، تحقيق : محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ، دمشق – بيروت : دار ابن كثير، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٢٣- شرح علل الترمذي ، للإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) ، تحقيق: د / همام عبد الرحيم سعيد، الزرقاء- الأردن: مكتبة المنار ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٤- لسان العرب، للإمام محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله ،هاشم محمد الشاذلى ، دار المعارف.

٢٥- مسند أبي يعلى ، للإمام أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دمشق: دار المأمون للتراث ،الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.